

عندما تبوح روائح الياسمين: قراءة في كتاب "بوح ياسمين" لهيفاء

حماد

عصام الشريف، مصر

مع كل نص في كتاب "بوح ياسمين" للمبدعة السورية هيفاء حماد سنتوقف وسيجبرك النص على إعادة قراءته من جديد...

عنوان الكتاب هو نفسه عنوان القسم الأول منه نثرت فيه المبدعة عطر "ياسمين سوريا" مع نصوص الكتاب ففاحت رائحته الذكية، وجاءت النصوص شذى ندياً ولحظات إنسانية غارقة في العمق. العنوان هامس ورومانسي تناولت المبدعة فيه مواضيعه من زاوية أنثى شرقية بشموخها وكبرياءها وعراقة حضارته.. هي الأم والأخت والحبوبة والزوجة.. هي ليست الصورة المبتذلة التي تقدمها لنا الدراما والتي تسوق المرأة كسلعة.. أنثى تتناول كل صباح جرعات الألم على ريق جف من آلام أمس.. أنثى رغم كل هذا الألم تحب وتحلم وتصرخ وتدافع عن حلمها وتضحى في سبيل ذلك بروحها، أنثى رغم خطابنا الإقصائي لها هي منبع الحياة ورحمها...

من بين نصوص الكتاب اخترت نصاً لنقرأه سوياً ونرى كيف عبرت فيه الأستاذة هيفاء حماد عن كل أنثى..

"لحظة حب¹⁸"

أطلق بوق سيارته مودعًا، الخوف من فقدانه.. أفقدي السيطرة على
الكتمان

الومضة هي لحظة فارقة في حياة الشخصية داخل النص، لحظة ليس
ما بعدها امتدادا لما قبلها، بل هي لحظة تحول تاريخية في حياة الشخصية...
العنوان يعبر عن هذه الحالة فعلا.. ويشير إليها.. والعنوان يؤهلنا بأن يجعلنا
بصدد لحظة حب، وهي لحظة قد نتوهم ونتخيل أنها لحظة رومانسية، فإذا
دخلنا النص وجدنا أننا أمام جملتين أو لوحيتين مرسومتين بريشة دقيقة، فلم
تغفل عن التفاصيل..

الجملة الأولى "أطلق بوق سيارته مودعًا" جملة في غاية التكنيف
مشحونة بالأحداث، والشخصية واضحة رغم عدم ذكرها مباشرة، وهنا
نلاحظ أن السرد مروي من منظور خارجي، بمعنى أن أي أحد يستطيع أن
يرى تلك الشخصية وهي تتركب سيارتها وتطلق البوق مؤذنة بالوداع،
وخاطبت المبدعة حواس القارئ كلها تقريبا.. فانشغل فكره برسم الصورة..

الجملة الثانية.. "الخوف من فقدانه.. أفقدي السيطرة على الكتمان"..
الجملة الثانية جزءان الأول مروي من منظور داخلي.. والجزء الثاني

¹⁸ هيفاء حماد. بوح ياسمين. الكتاب الخامس في سلسلة ومضات قصصية. الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، طبعة ثانية. مايو 2015. ص

من منظور داخلي لكن ترتب عليه فعل سيظهر بعدها لأي أحد.. البوح هنا يتحول إلى صراخ مع نهاية الومضة وإعلان لهذا الحب...

هذه الومضة كمثال نستطيع إسقاطها على أي مشهد حب: أم وابنها، حبيب وحبيبة، زوج وزوجة... ومن جمالية النص إسقاطه وتعدد قراءاته، وهذا ما نجحت فيه الأستاذة هيفاء حماد نجاحاً مبهرًا... شهادة حق..

عن نفسي استمتعت بقراءة هذا الكتاب وهذه الومضات أيما استمتاع.. وسأعيد قراءتها مرات ومرات..